

باب الذال

الذَّرَّ^(١) :

النمل الأحمر الصغير. قيل: وليس له ذرق^(٢) وفي شعب البيهقي^(٣)
عن الأصمعي: مررت بأعرابية في كوخ، فقلت: من يؤنسك هنا؟
قالت: مؤنس الموتى في قبورهم! قلت: من أين تأكلين؟ قالت:
يطعمني مطعم الذر، وهو أصغر مني!

وفي الترغيب والترهيب^(٤) حديث: يحشر المتكبرون يوم القيامة
أمثال الذر في صورة الناس^(٥).
وفي المثل: أكسب من ذرة^(٦).

(١) انظر النمل.

(٢) النويري ١١/١٧٤، والدميري ١/٣٣٢، وابن حج ٤٩ ب.

(٣) شعب الإيخان للبيهقي.

(٤) للإمام الحافظ زكي الدين عبد انعمظيم المنفري، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(٥) الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقال: حديث حسن غريب.
والحديث في الترغيب والترهيب برواية النسائي بلفظ الترمذي ص ٥٢٧ المطبعة
الغاروقية.

(٦) الجيداني ٢/١٦٨، المنقضي ١/٢٩٥، نثر الدر ٦/١٩٤.

الذراع:

يضم الذراع، وحاء مهملة. دويبة حمراء منقطة بسواد، من ذوات السموم. ومنه ما يتولد من الحنطة. وما في أجنحته خطوط صفراء ولونه مختلف^(١).

وحكمه: الحرمة.

ومن خواصه: الاكتحال به يمنع ظفيرة^(٢) العين. وإن طبخ في زيت، أبرأ ذلك الزيت لسعة العقرب. وإن صُتر في خرقة حمراء وعلق على محموم برأ.

الذئب:

حيوان معروف، له مائة وثلاثون اسماً، وقيل أكثر، أفرد لها ابن الأنباري بمؤلف، وهو جريئ النفس. وأسنانه متخلخلة يدخل بعضها في بعض، ويلم لسانه من أكل الدماء، فيعض بعضها بعضاً، فيمتنع عليه فتح فكه، ويصرخ، فيعمد إلى شجرة أو حجر فيضرب فكه أو رأسه حتى يخلص أو يموت.

ويسمى السرحان، وكنيته: أبو جعدة^(٣).

قال الشاعر^(٤): (من المتقارب).

(١) الدميري ٣٢٥/١، وابن حجة ٥٠ أ.

(٢) جديدة تجرى على الشقوق فتغشي الحدة.

(٣) النويري ٩/٢٧٠، والدميري ٣٢٥/١، وابن حجة ٥٠ أ.

(٤) الشاعر هو عبيد بن الأبرص، ديوانه.

وقالوا هي الخمر تُكنى بالطلا كما الذئبُ يكنى أبا جعدة^(١)
والجعدة: المشاة.

ومن أسمائه: أوس، ككمت.

قال الشاعر^(٢): (من الرجز).

يا ليت شعري عنك والأمر غمم^(٣)

ما فعل اليوم أونس في الغنم^(٤)

ومن طبعه أنه يحب الوحدة والانفراد. ووصفه ابن حبيب بقوله:
ومن ذئب أطلس، عمّلس، يسطر بأنياب حداد، ويألف الوحدة
والانفراد، الغدر له شيمة، والغنم لديه غنيمة: صبور على السفر،
شديد الخوف والحذر.

من الطويل:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى

بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجم^(٥)

وعدوه إنما هو بالوثب والقفز.

(١) النسان (جعد): تكنى الطلاء...

(٢) الشاعر هو أعتق.

(٣) النسان (أوس): والأمر غمم.

(٤) جاءت "بالغنم" في ابن حجة، المرجع السابق، ٥٠ أ.

(٥) البيت لخميد بن ثور، في نثر الدر ٦/١٨٥، ديوان المعاني للعسكري ١٣٤/٢

مكتبة المقدسي ١٣٥٢: بأخرى المنايا. ويروي يقظان نائم.

ومن أوصافه الغبش لكثرة لونه. روى أحمد^(١) أن الأعشى الشاعر كان عنده امرأة تسمى مُعَاذَة، فخرج يميّر أهله، فهربت ناشزا إلى رجل منهم يسمى مطرف. فلما قدم لم يجدها، فأخبر بأمرها، فطلبها، فلم يدفعها له، وكان أعزّ منه. فأتى المصطفى فاستجار به، وأنشد: (من
الرجز):

يا سيد الناس وربّان العرب
أشكو إليك ذريرة^(٢) من الذرب
كالذئبة الغبشاء فى ظل السرب
خرجت أبغيتها الطعام فى سرب
فخالفتنى بنزاع وهارب
وخلفتنى بين عيص مؤتشب^(٣)
أخلفت العهد ولطأت بالذنب
وهنّ شرّ غالب لمن غلب

فقال المصطفى: هن شرّ غالب لمن غلب! ثم شكى إليه امرأته وما صمت، وأنها عند رجل منهم. فكتب إليه: انظر امرأته، وادفعها إليه.

(١) ورواه أيضا أبو يعنى الموصلى. انظر النويرى، المرجع السابق ١/ ٣٢٦، وابن حجة، ٥٠ أوب.

(٢) ذريرة: صحابة، حديدة، سليطة اللسان، فاحشة - اللسان (ذرب).

(٣) عيص مؤتشب: ملتف. (اللسان - عيص).

فأتاه فقرأه عليه. فقال: يا مُعَاذَةَ! هذا كتاب رسول الله فيك، وأنا دافعك إليه! فقالت: خذ العهد والميثاق أن لا يعاقبنى. فأخذ لها، ودفعها، فأنشأ يقول: (من الكامل).

لعمرك ما حبي مُعَاذَةَ بالذى يغيره الواشى ولا قدم العهد
ولا سوء قد جاءت به إذ أزلها غواة رجال إذ يسنجونها بعدى
ومن دأبه أنه لم يعد إلى فريسة أكل منها، وإذا لم يجد ما يأكله اكتفى
بالنسيم فيتقوت به؛ وجوفه يذيب العظم^(١) لا نوى التمر. ولا يلتحم
عند السفاد إلا الكلب والذئب. ومتى التحم الذئب والذئبة، ورآهما
إنسان، قتلها كيف شاء^(٢)، لكن لا يوجدان كذلك إلا نادراً لأنه
لا يسفد إلا في محل خال مضطجعا. ومن العجب أنه ينام بإحدى
عينيه والأخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة، بفتحها وينام
بالأخرى لتحرس اليقظى وتستريح النائمة. قال حميد^(٣) وأجاد: (من
الطويل).

وئمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة

أكلت طعاما دونه وهو جائم (جائع)

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى

بأخرى الأعادى وهو يقظان نائم (هاجم)

(١) الجاحظ، ٤/ ٣١٣.

(٢) الجاحظ ٢/ ١١٧.

(٣) حميد بن ثور الشاعر، انظر النويرى، المرجع السابق، ٩/ ٢٧٢، ديوان المعانى ٢/ ١٣٤.

قال العسكري^(١): وهذا مُحال لأن النوم يأخذ جملة الحي.

قال ابن الجوزي^(٢): ونعله يغمض عيناً عند بدء النوم، ويفتح الأخرى حتى يغلبه النوم، فيكون في صورة النائم.

وهو أكثر الحيوان عيًّا إذا كان سالماً، وإن أُخذ وضرب بالسيوف لم يصوت وإن مات. وفيه قوة حاسة الشم بحيث يدرك المسموم من فرسخ. وأكثر تعرضه للغنم وقت الصبح لأنه يتوقع نوم الكلب وكلاله. ومن العجيب أنه متى وطئ ورق العنصل^(٣) مات. وعداوته للغنم أنه متى اجتمع جلده مع جلدها تمطت جلد الشاة. وإذا قوى جوعه عوى. فتجتمع عليه الذئاب، فمن ولّى منها وثب عليه الباقون، فأكلوه. وإن عرض له إنسان، فخاف العجز، عوى عواء استغاثة، فتسمعه الذئاب، فتقبل إقبالاً واحداً، فتأكله، فإن أدمى الإنسان واحداً منها، وثب الباقون على المدمى، فمزقوه، وتركوا الأدمى.

قال بعض الشعراء^(٤) يعاتب صديقاً أعان عليه في أمر: (من الطويل):

وكنّت كذئب السوء لما رأى دماً لصاحبه يوماً أحال على الدّم

ولله در الصفي الحلبي^(٥) حيث يقول: (من مجزوء الكامل).

(١) أبو ملال العسكري.

(٢) الحافظ أبو الفرج الجوزي.

(٣) البصل البري، وهو شجيرة سهلية تنبت في مواضع الماء والندى.

(٤) هو الفرزدق، كما في الحيوان ٩٧/٦.

(٥) غير موجود بديوانه.

وإذا العداة أرتك قر ط مذلة فإليك عنها
وإذا الذئاب استنجعت لك مرة فحذار منها
أخذه من قول بعضهم: (من انكامل).

وإذا الذئاب استنجعت لك مرة
فحذار منها أن تعود ذئاباً
والذئب أخبث ما يكون إذا اكسى اكسى
من جلد أولاد النعاج ثياباً
وقال الشريف الموصى: (من الوافر).

كان الذئب حين عوى لجوع ويرقذ جافياً بهما الناما
إذا ما عاث في غنم صباحاً أمين الحكم في مال اليتامى
وفي الشعب^(١) عن الأصمعي: دخلت البادية، فإذا بعجوز عندها
شاة مقتولة، وجرو ذئب أخذناه بيتنا، فلما كبر، قتل شاتنا، فقلت فيه:
(من الوافر).

قتلت شويهي وفجعت قومي وأنت لسائنا ابن ربيب
غذيت بدرها وربيت معها^(٢) فمن أنباك أن أبك ذيب؟!

(١) شعب الإيمان للبيهقي.

(٢) جاءت "فيتا" في الأندلس، المرجع السابق ١/٣٢٧، وابن حجة، ٥١ ب.

إذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع أدب الأديب
وقيل في المعنى: (من الطويل).

خذ الشوك وازرعه على جانب النهر واسقه بماء الورد أو غسل النحل
فوالله ما يأتى سوى ما زرعته وكل خبيث الأصل يرجع للأصل
ومن دأبه أنه إذا خاف منه إنسان طمع فيه، وهو يقطع العظم
بلسانه، ويبريه برى السيف، ولا يسمع صوته.

وحكمه: الخرمه عند الشافعي وأبى حنيفة وأحمد.

وفي المثل: أغدر من ذئب^(١)، وأحول^(٢)، وأعدى^(٣)، وأخبث^(٤)،
وأخون^(٥)، وأجور^(٦)، وأعتى^(٧)، وأظلم^(٨)، وأكسب^(٩)، وأجوع^(١٠)،

(١) الميداني ٦٧/٢، البيان والتبيين ١٦٠/٢.

(٢) أحول من ذئب (من أخيلة) مثل بالميداني ٢٢٨/١، المستقصى ٩٠/١، اللسان
(حول).

(٣) المثل في الميداني ٤٥/٢، المستقصى ٢٣٨/١، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٤) الميداني ٢٩٥/١، العسكري ٤٣٨/١، المستقصى ٩٢/١، نثر الدر ١٨٣/٦.

(٥) المثل في الميداني ٢٦٠/١، المستقصى ١١٢/١، نثر الدر ١٨٣/٦.

(٦) ليس في الأمثال (أجود من الذئب) ولعلها معرفة عن (أحذر).

(٧) المستقصى ٢٣٥/١، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٨) المثل في الميداني ٤٤٦/١، الحيوان ١٥٠/٤، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٩) الميداني ١٦٨/٢، المستقصى ٢٩٤/١، نثر الدر ١٨٧/٦.

(١٠) الميداني ١٨٦/١، المستقصى ٥٧/١، نثر الدر ١٨٣/٦.

وأنشط^(١)، وأعق^(٢)، وأوقع^(٣)، وأبْقَط^(٤)، وألَم^(٥)، وأعوى، من
ذئب.

وفيه قيل: (من الطويل):

وأنت كجور الذئب لست بكألف أبى الذئب إلا أن يجور ويظلما
وأعوى، ويقال: عوى الذئب، كما يقال: عوى الكلب. قال عليه
السلام: يأتي على الناس زمان هم ذئاب، فمن لم يكن ذئباً أكلته
الذئاب.

وقال الشاعر^(٦): (من الطويل).

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكذت أطيُر

وقال أبو نواس^(٧): (من الطويل).

(١) الميداني ٣٥٧/٢، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٢) الميداني ٤٧/٢، المستقصى ٢٥٠/١، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٣) الميداني ٣٨٢/٢، المستقصى ٤٣٨/١، نثر الدر ١٨٧/٦.

(٤) الميداني ٤٢٧/٢، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٥) الميداني ٢٥٦/٢.

(٦) الشاعر هو أجبسر السعدي كما في الشعر والشعراء في ترجمة الأجير، وانظر

تعريف القدماء بأبي العلاء ٨٥ وفيه: بالذئب....

(٧) أورد المصنف في شرح لامية المعجم ٢٩٦/٢ البيتين ونسبهما إلى أبي فراس

الحمداني.

بمن يشق الإنسان فيما ينوبه؟ ومن أين تلحق الكريم صحاب؟
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياباً
وقال آخر: (من الخفيف).

ليت شعري كيف الخلاص من الناس
وقد أضحوا ذئاباً اعتداء
قلت لآبائهم صدق خبري
رضى الله عن أبي الدرداء
يشير لقوله: إياكم ومعاشره الناس، فإنهم ما ركبوا قلب امرئ إلا
غثروه، ولا جواداً إلا عقروه، ولا بعيداً إلا دبروه.
ومن هذا المعنى قول بعضهم^(١): (من الوافر).

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
وكم نهجوا الزمان بغير ذنب^(٢) ولو نطق الزمان إذا هجأنا
وليس الذنب يأكل قط ذنباً ويأكل بعضنا بعضاً عياناً^(٣)

(١) انقائلي هو الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس. المتوفى ٣٠٤ هـ.
والأبيات في ديوانه ٨٢ ط دار الجليل بيروت - لبنان.
(٢) الديوان: ونهجوا الزمان... الزمان لنا...
(٣) الديوان: يأكل لحم...

وقالوا: أصح من ذئب^(١)؛ وأسرع غدوة من الذئب^(٢).
قال الشاعر: (من الطويل).

وكنت كذئب السوء إذ قال برهة

لعمروسة الذئب غير ثاب مرمل

أأنت الذى فى غير ذئب شتمتى؟

فقال من ذا؟ قال ذا عام أول

فقال ولدت العام، بل رمت ظلعنا

فدونك كلنى لا هنالك مأكُل

العمروس: الجمل إذا بلغ النزو.

وقال الفرزدق^(٣) (من الطويل).

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما

أخيين كانا أرضعا بليان

وقالوا: أبشر يغزو كولغ الذئب^(٤)، أى متدارك.

- والذئب يأدو للغزال ليأكله^(٥)، يضرب لمن يحتل ليدرك حاجته.

(١) مثل فى الميدانى ١/ ٤١٧، الدرة الفاخرة ١/ ٢٦٤.

(٢) المثل فى الميدانى ١/ ٣٤٩، الدرة الفاخرة ١/ ٢١٧، المستقصى ١/ ١٦٠، نثر الدر ٦/ ١٨٧.

(٣) ديوان الفرزدق.

(٤) المستقصى ١/ ١٨، نثر الدر ٦/ ١٨٨.

(٥) نثر الدر ٦/ ١٨٨.

- والذئب خالياً أشد^(١)، أى إذا وجدك خالياً كان أجراً عليك.
- وأعتى من ذئبة^(٢)، لأنها قد تكون مع ذئبها، فيدعى، فتشد عليه، فتأكله.

قال رؤية^(٣): (من الوافر).

فلا تكونى يا بنت الأشم ورقاء دعى ذئبها الملقى
وقال آخر: (من الطويل).

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله^(٤)

- ولقد كنت وما أخشى بالذئب^(٥)، يضرب في الكبر والهجوم ولمن ذل
بعد عز.

وقالوا: أخوك أم الذئب^(٦)؟ وأخف رأساً من الذئب^(٧)، لأنه ينام
ياحدى مقلتيه كما مر.

(١) نثر الدر ١٨٩/٩، الميداني ٢٧٨/١، المستقصى ٣١٩/١.

(٢) المثل في نثر الدر ١٨٤/٦.

(٣) ديوان رؤية.

(٤) البيت في المستقصى ٢٣٥/١، نثر الدر ١٨٤/٦.

(٥) المثل في نثر الدر ١٨٩/٦. والمثل يضرب لمن يطول عمره فينحرف إلى أن يخوف
بمجيء الذئب.

(٦) الميداني ٥٠/١، يعنى أن الذى تختاره مثل الذئب فلا تأمنه. يضرب في الشك.

(٧) الميداني ٢٥٤/١، المستقصى ١٠٣/١.

وقالوا في الدعاء: رماه الله بداءه الذئب^(١)، أى وجع.
 - ومن استرعى الذئب ظلم^(٢)، أى ظلم الغنم. وأول من قاله أكثم بن
 سيفي^(٣).
 وقالوا في معناه: (من الوافر).

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها
 فكيف إذا الرعاء لها ذئاب؟

فصل:

هو حار المزاج. ولكبدته نفع عظيم في الأمراض الكبدية سيما إن
 سحق وشرب منه دائق. وإن كان محموماً فبالماء، وإن أضيف له
 الغافث^(٤)، كان غاية. وزبله شديد الحر والتحليل. وجرب نفعه
 للقولنج. ودخان زبله ينفع الفأر. ولبس جلد الشاة التى افترسها
 الذئب يحدث الحكمة. وبول المرأة على بوله يمنع الحمل. وإن احتملت
 المرأة صوفة مغموسة في ماء خصيته المنى بعد دقها ذهبت شهوتها.

وإن شرب صاحب الحمى العتيقة من مرارته دائقا يعمل أو طلى
 به، أذهبها. وعينه تمنع الصرع تعليقا، ولا يقربه السبع ولا هوام

(١) الميداني ٢٨٧/١، المستقصى ١٠٢/١.

(٢) الميداني ٣٠٣/٢، المستقصى ٣٥٢/٢، عيون الأخبار ٢٩٩/١.

(٣) ابن حجة، المرجع السابق، ٥٣ أ.

(٤) ابن البيطار ١٤٤/٣، وهو من النبات المستأنف.

ولا نص. ومرارته تنفع التشنج والكزاز لطوخا ومروجا. وإن سعط به منع النزلة العظيمة. وإن نهش ذئب فرسا، وأفلت منه ولم يؤذه حسن سيره، وسهل انقياده، وسبق أخيل. وشحمه ينفع داء الحية لطوخا. وإذا رأى الدم أو شمه لم يرده عن الوصول إليه إلا القتل. وإن دفنت رأسه في بيت غنم هلكت خوفا. وإن جعل في برج حمام، لم تقربه حية ولا مؤذ. وإن كتب صديق امرأة على جلد شاة افترسها ذئب، لم يقع بين الزوجين اتفاق. وأنيابه وعيناه إذا جمعت في جلد وحلها إنسان، غلب خصمه، وأحبّه الناس. وإن علق كعبه على ركبة أزال وجعها الرجيح، ولم يعترها، وخفف التعب عنه. وإن شوى قضيبه ومضع منه قطعة هيج الباء. ومن أدمن الجلوس على جلده، أمن القولنج. وإن علق وبره على آلة فهو، وضرب بها، تقطعت أوتار الغنم. وإن جعل من جلده طبلا، وضرب بين الطبول، تخرقت. وشرب مرارته ينفع استطلاق البطن، وإن طلى بها ذكر، مع مرارة نسر، ودهن زنبق، أنعط، وربما أنزل. وإن أذيت بدهن ورد، ودهن به رجل حاجبيه، أحبه المرأة. وإن بخر الضرس الوجع بعظمة من عظام ذئبة، سكنه. وإن سعط بها مع دهن بنفسج صاحب القيقة المزمنة، أبرأها. وإن سعط به مولود أمن الصرع. وإن عقد ذكره باسم امرأة، لم يقدر عليها رجل حتى يحل.